

خَمْسَةٌ تُؤْتِيكَ اللَّهُ وَعَبْدُكَ

الْخَوْفَ وَالرَّجَاءَ

الضَّرَّاءَ وَالْخَالِقَ سُبْحَانَ تَعَالَى



من ثراث طلاب

بِعَهْدِ الْكَبِيرِ الْمُرْتَبِ

في جمع فتاوى العلماء الثقات

خشية الله عز وجل - الخوف والرجاء

- الصراحة للخالق سبحانه

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا .

من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

أما بعد :

خَشْيَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

- معنى الخشبة :

- لغة :

1- خَشْيَةٌ [مفرد] : ج خَشَيَات (لغير المصدر) ، وَخَشَيَات (لغير المصدر) :

— مصدر خَشِيَ / خَشِيَ من .

— اسم مرّة من خَشِيَ / خَشِيَ من .

- (علوم النفس) انفعال يمتزج فيه الخوف مع الإعجاب بالمخوف ، أو هي تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل ، يكون تارة بكثرة الجناية من البعد ، وتارة بمعرفة جلال الله - عزّ وجلّ - وهيبته (١)

2- (خشي) الخاء والشين والحرف المعتل يدل على خوف وذعر ثم يحمل عليه المجاز (٢) .

3- الخشية: الخوف. يقال خشي الرجل يخشى خشية أي خاف. قال ابن برّي: ويقال في الخشية الخشاة، وقال الشاعر :

كأغلب من أسود كراء ورد *** يردّ خشاية الرجل الظلوم

ويقال: هذا المكان أخشى من ذلك أي أشدّ خوفاً، وخاشى: فاعل من الخشية. وخاشيت فلانا: تاركته.

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة

(2) معجم مقاييس اللغة لابن قاسم . 2 / 184

وخشاه بالأمر تخشية أي خوِّفه. يقال: خشيه يخشاه خشيا وخشية
وخشاة ومخشاة ومخشية وخشيانا وتخشاه كلاهما خافه وهو خاش وخش
وخشيان، والأثنى خشيا وجمعهما معا خشايا. وقوله عزّ وجلّ: ﴿ فَخَشِينَا أَنْ
يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ (٦).

قال الفراء: معنى (فخشينا) أي فعلمنا، وقال الزجاج: فخشينا من كلام
الخضر، ومعناه: كرهنا، ولا يجوز أن يكون فخشينا عن الله (٤).

- اصطلاحاً :

- 1- الخوف المبني على العلم بعظمة من يخشاه وكمال سلطانه (٥).
- 2- هي الخوف المقرون بإجلال. وقيل: هي تألم القلب بسبب توقع مكروه
في المستقبل يكون تارة بكثرة الجنابة من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله
وهيبته (٦).

دليل الخشية

أمت إشراق الشيخ أحمد بارمول - حفظه الله -

- من الكتاب :

- 1- قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ ﴾ (٧)
- 2- قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا

(3) [الكهف: 80]

(4) لسان العرب لابن منظور (14/ 228، 229)

(5) شرح ثلاثة الأصول للشيخ العثيمين - رحمه الله تعالى - 1 / 56

(6) التعريفات، للرجزاني (103)

(٧) فاطر 28

الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٨﴾

3- قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (٩)

4- قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (١٠)

5- وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (١١)

6- وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَآخِشُوا اللَّهَ ﴾ (١٢)

- من السنة :

1- عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستفتيه، وهي تسمع من وراء الباب. فقال: (يا رسول الله تدركني الصلاة وأنا جنب. أفأصوم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب، فأصوم، فقال: لست مثلنا يا رسول الله، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فقال: والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله، وأعلمكم بما أتقي) (١٣).

٨ (البقرة: 150

٩ (التوبة: 18

١٠ (فاطر: 27-28

١١ (النور: 52

١٢ (المائدة: 44

١٣ (مسلم (1110)

2- عن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن رجلا حضره الموت، فلما يئس من الحياة أوصى أهله: إذا أنا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا وأوقدوا فيه نارا، حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فامتحشت فخذوها فاطحنوها، ثم انظروا يوما راحا فاذروه في اليم، ففعلوا. فجمعه الله فقال له: لم فعلت ذلك؟ قال: من خشيتك، فغفر الله له» (14)

3- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله» (15)

4- حديث الغار؛ قولهم " فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا... " الحديث (16)

أقوال السلف رضوان الله عليهم

1- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " لا تصحب الفجار، لتعلم من فجورهم، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشية الله، وتخشع عند القبور. وذل عند الطاعة، واستعصم عند المعصية، واستشر الذين يخشون الله " (17)

2- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " آخ الإخوان على قدر التقوى، ولا تجعل حديثك بذلة إلا عند من يشتهي، ولا تضع حاجتك إلا عند من يحب "

¹⁴ (1) البخاري- الفتح 6 (3452) واللفظ له، ومسلم (2756)

¹⁵ (1) الترمذي (1639) وقال الألباني صحيح .

¹⁶ (1) صحيح البخاري باب أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم رقم الحديث 3278 - 3 / 1278.

¹⁷ (الدر المنثور للسيوطي (7/ 22)

قضاءها، ولا تغبط الأحياء إلا بما تغبط الأموات، وشاور في أمرك الذين يخشون الله عز وجل" (18)

3- قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - " ليس العلم كثرة الرواية ولكن العلم الخشية" (19)

4- عن سفيان الثوري قال " ليس طلب العلم فلان عن فلان إنما طلب العلم الخشية لله -عز وجل" (20)

5- عن أبي هريرة قال: " لا يبكي أحد من خشية الله فتطعمه النار حتى يرد اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم أبدا" (21)

6- وأورد البيهقي بسنده إلى زائدة بن قدامة قال كان منصور إذا رأته قلت رجل أصيب بمصيبة ولقد قالت له أمه ما هذا الذي تصنع بنفسك تبكي الليل عامته لا تكاد أن تسكت لعلك يا بني أصبت نفسا أقتلت قتिला فقال يا أمه أنا أعلم بما صنعت نفسي (22)

أقوال العلماء

1- قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن قاسم النجدي في شرح الأصول الثلاثة :

" الخشية : فعلة من خشيه ، واتقاه ؛ فهي بمعنى الخوف ، لكنها أخص منه ، وهي من أجل أنواع العبادة "

(18) الإخوان لابن أبي الدنيا (ص 126)

(19) الزهد لأحمد بن حنبل 1 / 186

(20) الحلية (2/365)

(21) سنن النسائي / كتاب الجهاد / باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه . 3107/ (صحيح)

(22) الأثر رقم 839 شعب الإيمان

2- يقول بقية السلف صالح الفوزان - أطال الله عمره - :

" الخشية بمعنى الخوف ، لكن الخشية أخص من الخوف ؛ لأن الخشية مقرونة بمعرفة الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ ﴾ (26) ، فالخشية : خوف مقرون بمعرفة الله ، ولهذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له)) (24) .
إهـ (25)

3- قال الشيخ العثيمين- رحمه الله - في شرح رياض الصالحين " كتاب العلم باب فضل العلم علما وتعلّما " أمّا الآية الرابعة فيه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ ﴾ (26) والخشية هي الخوف المقرون بالتعظيم فهي أخص من الخوف فكل خشية خوف ، وليس كل خوف خشية ؛ ولهذا يخاف الإنسان من الأسد ؛ ولكنه لا يخشاه ، أمّا الله - عز وجل - فإن الإنسان يخاف منه ويخشاه ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ۗ ﴾ (27) ؛ ولكن
- من هم أهل الخشية حقا ؟

أهل الخشية حقا ؛ هم العلماء ؛ العلماء بالله ، وأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، وأحكامه الذين يعرفون ما لله - عز وجل - من الحكم والأسرار في مقدوراته ومشروعاته - جل وعلا - وأنه - سبحانه وتعالى - كامل من كل الوجوه ليس في أفعاله نقص ولا في أحكامه نقص ؛ فهذا يخشون الله - عز وجل - ، وفي هذا دليل على فضيلة العلم وأنه من أسباب خشية الله والإنسان إذا وفق

(23) فاطر 28
(24) جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : أئین نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لئني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني)

الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم: 5063 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

(25) كلام الشيخ العلامة عبد الرحمن بن قاسم النجدي في شرح الأصول الثلاثة وبقية السلف صالح الفوزان - أطال الله عمره -

(26) البقرة 150

(27) الشيخ العثيمين- رحمه الله - في شرح رياض الصالحين " كتاب العلم باب فضل العلم علما وتعلّما "

للخشية عصم من الذنوب وإن أذنب استغفر وتاب إلى الله - عز وجل - ؛
لأنه يخشى الله يخافة ، يعظمه .⁽⁶⁾

4- قال العلامة العثيمين رحمه الله تعالى :

قال المؤلف . رحمه الله تعالى : "باب فضل البكاء من خشية الله عز وجل" ،
"يعني خوفاً منه وشوقاً إليه تبارك وتعالى ، وذلك أن البكاء له أسباب : تارة
يكون الخوف ، وتارة يكون الألم ، وتارة يكون الشوق ، وغير ذلك من
الأسباب التي يعرفها الناس . ولكن البكاء من خشية الله إما خوفاً منه وإما
شوقاً إليه تبارك وتعالى ، فإذا كان البكاء من معصية فعلها الإنسان ؛ فهذا
البكاء سببه الخوف من الله عز وجل ، وإذا كان عن طاعة فعلها ، كان هذا
البكاء شوقاً إلى الله سبحانه وتعالى (28

5- قوله: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ
اللَّهِ ﴾ (29

تفسير للشيخ صالح الفوزان حفظه الله: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ ﴾
دل على أن القرآن منزلٌ من عند الله عز وجل وليس مخلوقاً كما يقوله
الجهمية والمعتزلة وليس هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما يقولوه
المشركون وإنما هو منزلٌ من عند الله لو خاطب الله بهذا القرآن جبلاً أصم
لذاب من شدة ما فيه من الوعيد والتخويف وذلك أن الجبال والصخور جعل
الله فيها إدراكاً ومعرفة في الله - عز وجل -

كما قال سبحانه وتعالى ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ
أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ
مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (30

²⁸ (المصدر من شرح كتاب رياض الصالحين باب فضل البكاء من خشية الله عز وجل .

²⁹ (الحشر: 21.

³⁰ (البقرة

فالجمادات لها إدراك تعرف ربها سبحانه وتعالى تخاف منه فلو أن الله
خاطب بهذا القرآن جبلاً ﴿ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ دل على
عظمة هذا القرآن ودل على أن قلوب بني آدم أقسى من الجبال قلوب بني آدم
خوطبت بهذا القرآن ومع هذا لم تلن أما الجبل فإنه لو خوطب به ﴿ لَرَأَيْتَهُ
خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ فدل على أن قلب الإنسان قد يقسوا
ويكون أشد من الجبال ولا يتأثر بكلام الله سبحانه وتعالى.

الشاهد من هذا إثبات أن القرآن منزل من الله سبحانه وتعالى ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا
الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ﴾ يعني لو خاطبنا به جبلاً (31)

6- قال العلامة بن باز رحمه الله تعالى :

— من أسباب البكاء من خشية الله - عز وجل - : التفكير في عظمة الله وما
أعده لأولياؤه من النعيم، وما أعده لأعدائه من العذاب في دار الهوان
في النار، تكفي في هذا، يكون المسلم والمسلمة أن يجعل هذا على باله
وأنه على خطر في هذه الحياة إلا إذا قبضه الله على الإسلام
والاستقامة، يفكر في هذا كثير ويسأل ربه أن الله يمنحه رقة القلب
وخشوع القلب والبكاء من خشيته سبحانه، يسأل ربه ويضع إليه،
فهذا من أسباب حصول البكاء من خشية الله.

— ومن أسباب ذلك: العناية بطيب المطعم وأن يتحرى الكسب الحلال
الطيب ويبتعد عن الكسب الحرام، كذلك مجالسة الأخيار والحرص
على صحبتهم، هذا من أسباب خشوع القلب ودمع العين (32)

— تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (33)

— أرجو تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ .

— هذه الآية عظيمة وهي تدل على أن العلماء وهم العلماء بالله وبدينه
وبكتابه العظيم وسنة رسوله الكريم، هؤلاء هم أكمل الناس خشية

(31) تفسير الشيخ صالح الفوزان حفظه الله "العقيدة الواسطية" شرح العقيدة الواسطية شريط رقم 17.

(32) <https://www.binbaz.org.sa/fatawa/112>

(33) سورة فاطر الآية 28.

لله وأكملهم تقوى لله وطاعة له سبحانه وعلى رأسهم الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

— فمعنى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ﴾ أي الخشية الكاملة من عباده العلماء، وهم الذين عرفوا ربهم بأسمائه وصفاته وعظيم حقه سبحانه وتعالى وتبصروا في شريعته وآمنوا بما عنده من النعيم لمن اتقاه وما عنده من العذاب لمن عصاه وخالف أمره، فهم لكامل علمهم بالله وكامل معرفتهم بالحق كانوا أشد الناس خشية لله وأكثر الناس خوفاً من الله وتعظيماً له سبحانه وتعالى، وليس معنى الآية أنه لا يخشى الله إلا العلماء، فإن كل مسلم ومسلمة وكل مؤمن ومؤمنة يخشى الله عز وجل ويخافه سبحانه، لكن الخوف متفاوت ليسوا على حد سواء، فكل ما كان المؤمن أعلم بالله وأفقه في دينه كان خوفه من الله أكثر وخشيته أكمل، وهكذا المؤمنة كلما كانت أعلم بالله وأعلم بصفاته وعظيم حقه كان خوفها من الله أعظم وكانت خشيتها لله أكمل من غيرها، وكلما قل العلم وقلت البصيرة قل الخوف من الله وقلت الخشية له سبحانه فالناس متفاوتون في هذا حتى العلماء متفاوتون، فكل ما كان العالم أعلم بالله وكلما كان العالم أقوم بحقه وبدينه وأعلم بأسمائه وصفاته كانت خشيته لله أكمل ممن دونه في هذه الصفات، وكلما نقص العلم نقصت الخشية لله، ولكن جميع المؤمنين والمؤمنات كلهم يخشون الله سبحانه وتعالى على حسب علمهم ودرجاتهم في الإيمان، ولهذا يقول جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (34)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (35)، وقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (36) فهم ماجورون على خشيتهم لله وإن كانوا غير علماء وكانوا من العامة، لكن كمال الخشية يكون للعلماء لكامل

(34) سورة البينة الآيتان 7-8.

(35) سورة الملك الآية 12.

(36) سورة الرحمن الآية 46.

بصيرتهم وكمال علمهم بالله، فتكون خشيتهم لله أعظم، وبهذا يتضح
معنى الآية ويزول ما يتوهم بعض الناس من الإشكال في معناها. والله
ولي التوفيق (37

الخوف والرجاء

- معنى الخوف :

- لغة :

1- (خوف) الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذعر والفرع
يقال خفت الشيء مخافة وخيفة . والياء مبدلة من واو لمكان الكسرة
(38

- اصطلاحاً :

- 1- هو الذعر وهو انفعال يحصل بتوقع ما فيه هلاك أو ضرراً أو أذى (39
- 2- الخوف كما عرّفه العلماء: توقّع مكروه عن أمانة مظنونة أو معلومة ،
والخوف المحمود: ما حجزك عن محارم الله؛ كما قرّر ذلك شيخ الإسلام ابن
تيمية رحمه الله (40

37 (تفسير قوله تعالى : إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ للشيخ بن باز رحمه الله تعالى .

38 (معجم مقاييس اللغة لابن فارس 2 / 032

39 (شرح ثلاثة الأصول للشيخ العثيمين . 1 / 56

40 (موقع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية

3- هو شدة الخشية والحذر⁴¹

4- هو توقع المكروه، و هو نوع من أنواع العبادة و هو عبادة قلبية.

و هو ثلاثة أنواع :

- **خوف السر:** و هو أن يخاف غير الله - جل و علا - بما لا يقدر عليه إلا الله - جل و علا فهو شرك أكبر.

- **الثاني:** تركه الواجبات خوفا من الناس و هذا محرم من المحرمات.

- **الخوف الطبيعي:** و هو أن يخاف من الأسباب العادية التي جعل الله فيها ما يخاف ابن آدم منه ، و هو خوف جائز لا ينقص الإيمان لأنه مما جبل الله - جل و علا - الخلق عليه⁴²

5- والخوف من حيث هو على ثلاثة أقسام :

أحدهما **خوف السر** ؛ وهو أن يخاف من غير الله من وثن أو طاغوت أن يصيبه بما يكره ، كما قال تعالى عن قوم هود عليه السلام إنهم قالوا له ﴿ **إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ ۗ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ۖ ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ ۗ** ﴾⁴³ وقال تعالى ﴿ **وَيَخَوْفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ** ﴾⁴⁴ " وهذا هو الواقع من عباد القبور ونحوها من الأوثان يخافونها ، ويخوفون بها أهل التوحيد إذا أنكروا عبادتها وأمروا بإخلاص العبادة لله وهذا ينافي التوحيد.

الثاني: أن يترك الإنسان ما يجب عليه خوفا من بعض الناس ، فهذا محرم وهو نوع من الشرك بالله المنافي لكمال التوحيد وفي الحديث (إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة : ما منعك إذ رأيت المنكر أن لا تغيره؟ فيقول: رب خشية الناس . فيقول: إياي كنت أحق أنت تخشى)

⁴¹ (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، أو «الداء والدواء» لابن القيم (٢٨)

⁴² (شبكة الإمام الآجري

⁴³ (هود 54

⁴⁴ (الزمر 35

الثالث: الخوف الطبيعي؛ وهو الخوف من عدو أو سبع أو غير ذلك فهذا لا يذم. كما قال تعالى في قصة موسى عليه السلام ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ (45) (46)

- دليل الخوف :

- من الكتاب :

- 1- قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (47)
- 2- وقال تعالى: ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون ﴾ (48)
- 3- وقال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (49)

- من السنة :

- 1- عن حذيفة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله ، فقال لأهله : إذا أنا مت فخذوني فذروني في البحر في يوم صائف ، ففعلوا به ، فجمعه الله ثم قال : ما حملك على الذي صنعت ؟ قال : ما حملني إلا مخافتك ، فغفر له)
- 2- قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه ، وتفرقا عليه ، ورجل

(45) القصص 21
(46) كتاب فتح المجيد لشيخ (عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ) ص 333، 332
(47) آل عمران: 175
(48) البقرة: 40
(49) النحل 50

دعته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال : إني أخاف الله تعالى ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه) ⁵⁰ .

3- وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفِينَ، وَلَا أَجْمَعُ لَهُ أَمْنَيْنِ، إِذَا أَمَّنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ⁵¹ .

أقوال السلف رضي الله عنهم

1- عن أبي نضرة أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول : يقال له أبو عبد الله دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يبكي فقالوا له ما يبكيك ألم يقل لك رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ من شاربك ثم أقره حتى تلقاني قال بلى ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الله عز وجل قبض بيمينه قبضة وأخرى باليد الأخرى وقال هذه لهذه وهذه لهذه ولا أبالي فلا أدري في أي القبضتين أنا " ⁵²

أمت إشراق الشيخ أحمد بارمول - حفظه الله -

أقوال العلماء

1- س : سائل يرجو شرح معنى الخوف من الله ؟

ج : المؤمن يخاف الله في كل شيء ، لا يكون آمناً من مكر الله ، يقول سبحانه ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ⁵³

⁵⁰ (صحيح البخاري باب الخوف من الله رقم الحديث 6480
⁵¹ رواه ابن المبارك في (الزهد) [157]، وحسنه الألباني في (الصحيحة) [742]
⁵² (1) رواه أحمد ، مشكاة المصابيح الفصل الثالث 1 / 42
⁵³ (الأعراف 99

ويقول سبحانه ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ⁵⁴ ويقول سبحانه : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ﴾ ⁵⁶ ويقول عن عباده الصالحين ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ ⁵⁶ ويقول سبحانه ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ ⁵⁷ ويقول سبحانه ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ⁵⁸

فالواجب خوف الله مع فعل ما أوجب ، وترك ما حرم الله ، يكون خوفاً يحمل على فعل الأسباب ، يخاف الله خوفاً حقيقياً ، يحمله على أداء الواجب ، وعلى ترك المحرم ، كما يرجوه أنه يدخله الجنة ، وينجيه من النار ، إذ أدى حقه ، فهو يخاف الله فيعمل ما أوجب الله ، ويدع ما حرم الله ، وهو يرجو ويخاف ، لكن مع العمل ، أداء الواجبات ، وترك المحارم ، هذا هو الصادق الذي يخاف الله ، ويرجوه ، وهو الذي يخاف ويرجو مع العمل مع أداء الفرائض ، وترك المحارم ، والوقوف عند حدود الله ، يرجو ثوابه ، ويخشى عقابه ، سبحانه وتعالى ، هكذا جاءت الرسل ، وهكذا جاء القرآن الكريم .

2- قال ابن القيم رحمه الله: "كلما كان العبد بالله أعلم، كان له أخوف. قال ابن مسعود: "كفى بخشية الله علماً" ونقصان الخوف من الله إنما هو لنقصان معرفة العبد به، فأعرف الناس أخشاهم لله، ومن عرف الله اشتد حياؤه منه وخوفه له وحببه له، وكلما ازداد معرفة ازداد حياءً وخوفاً وحباً" ⁵⁹)

قال ابن القيم رحمه الله: "الْخَوْفُ الْمَحْمُودُ الصَّادِقُ: مَا حَالَ بَيْنَ صَاحِبِهِ وَبَيْنَ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا تَجَاوَزَ ذَلِكَ خِيفَ مِنْهُ الْيَأْسُ وَالْقُنُوطُ. قَالَ

⁵⁴ (آل عمران 175

⁵⁵ (المائدة 114

⁵⁶ (الأنبياء 90

⁵⁷ (الإسراء 57

⁵⁸ (فتاوى نور على الدرب الجزء 4 الصفحة 32

⁵⁹ (طريق الهجرتين) ص [283].

أَبُو عَثْمَانَ: "صِدْقُ الْخَوْفِ: هُوَ الْوَرَعُ عَنِ الْأَثَامِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا". وَسَمِعْتُ
شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ يَقُولُ: الْخَوْفُ الْمَحْمُودُ مَا حَجَزَكَ
عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ⁶⁰

الفرق بين الخشية والخوف

قال الشيخ العثيمين- رحمه الله - في تفسير قول الله تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ
وَاحْشَوْنِي ﴾⁽⁶¹⁾ : يعني مهما قال الذين ظلموا من كلام ، ومهما قالوا من
زخارف القول ،

ومهما ضايقوا من المضايقات فلا تخشوهم ؛ **والخشية ، والخوف** متقاربان ؛
إلا أن أهل العلم يقولون: إن الفرق أن **الخشية** لا تكون إلا عن علم ؛ لقوله
تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ، بخلاف **الخوف** ؛ فقد يخاف
الإنسان من المخوف وهو لا يعلم عن حاله .

والفرق الثاني : أن **الخشية** تكون لعظم المخشي ، **والخوف** لضعف الخائف
وإن كان المخوف ليس بعظيم ، كما تقول مثلاً : الجبان يخاف من الجبان
يخاف أن يكون شجاعاً ؛ وعلى كل حال إن صح هذا الفرق فهو ظاهر ؛ لكن
الفرق الأول واضح ؛ وهو أن **الخشية** إنما تكون عن علم .

وقال أيضا في تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴾⁽⁶²⁾

﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ ﴾ ؛ أي أدلك إلى ربك أي إلى دين الله - عز وجل -
الموصل إلى الله .

⁶⁰ (مدارج السالكين) [510/1].

⁶¹ سورة البقرة [الآية : 150] .

⁶² سورة النازعات [الآية : 19] .

﴿ فَتَخَشَى ﴾ ؛ أي فتخاف الله - عز وجل - على علم منك ؛ لأن الخشية هي الخوف المقرون بالعلم ، فإن لم يكن علم فهو خوف مجرد ؛ وهذا هو الفرق بين الخشية والخوف .

الفرق بينهما أن الخشية عن علم قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ .

وأما الخوف : فهو خوف مجرد ذعر يحصل للإنسان ولو بلا علم ؛ ولهذا قد يخاف الإنسان من شيء يتوهمه ، قد يرى في الليلة الظلماء شبعا لا حقيقة له فيخاف منه ؛ فهذا ذعر مبني على وهم ؛ لكن الخشية تكون عن علم .

وقال أيضا في قول الله تعالى : ﴿ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾

﴿ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ : أي ذلك الجزاء لمن خشي الله - عز وجل - ، والخشية هي خوف الله - عز وجل - المقرون بالهيبة والتعظيم ؛ ولا يصدر ذلك إلا من عالم بالله كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ ؛ أي العلماء بعظمتهم وكمال سلطانه ، فالخشية أخص من الخوف ، ويتضح الفرق بينهما بالمثل: إذا خفت من شخص لا تدري هل هو قادر عليك أم لا؟ ؛ فهذا خوف ، وإذا خفت من شخص تعلم أنه قادر عليك ؛ فهذه خشية .

قال ابن القيم - رحمه الله - في المدارج (362) : فبه الله -

" الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره .

الخشية أخص من الخوف ؛ فإن الخشية للعلماء بالله ، قال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ٢٨ ؛ فهي خوف مقرون بمعرفة .

وقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : (إني أتقاكم لله وأشدكم له خشية) (٤٤) .

(62) أما والله إني أخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: 1336 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

فالخوف حركة ، والخشية انجماع ، وانقباض ، وسكون ؛ فإن الذي يرى العدو ، والسييل ، ونحو ذلك له حالتان :

1- إحداهما : حركة للهرب منه ؛ وهي حالة الخوف.

2- والثانية : سكونه ، وقراره في مكان لا يصل إليه فيه ؛ وهي الخشية ، ومنه : انخشي الشيء ، والمضاعف ، والمعتل أخوان ؛ كتقضي البازي ، وتقضض .

فالخوف لعامة المؤمنين ، والخشية للعلماء العارفين ، والهيبة للمحبين ، والإجلال للمقربين ، وعلى ، وقدر العلم ، والمعرفة ، يكون الخوف ، والخشية كما قال النبي- صلى الله عليه وسلم - : (**إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية**) ، وفي رواية (**خوفا**) ، وقال : (**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا ، ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله - تعالى -**) (64)
فصاحب الخوف : يلتجئ إلى الهرب ، والإمساك ، وصاحب الخشية : يلتجئ إلى الاعتصام بالعلم ، ومثلها مثل من لا علم له بالطب ، ومثل الطبيب الحاذق ؛ فالأول يلتجئ إلى الحمية ، والهرب ، والطبيب يلتجئ إلى معرفته بالأدوية ، والأدواء .

معنى الرجاء

- لغة :

(63) (**إني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون أظت السماء ، وحق لها أن تنظ ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته لله ساجدا ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله ، لوددت أني كنت شجرة تُعضد**)
الراوي : أبو ذر الغفاري | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي

قال ابنُ فارسٍ: " (رَجِي) الرءاء والجيم والحرف المعتلّ أصلان متباينان، يدلُّ أحدهما على الأمل، والآخر على ناحية الشيء.

فالأول الرّجاء، وهو الأمل. يقال: رجوت الأمر أرجوه رجاءً، ثم يتسع في ذلك، فربما عبّر عن الخوف بالرجاء. قال الله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾⁶⁵، أي لا تخافون له عظّمته".

- اصطلاحاً :

الرّجاءُ كما عرّفهُ أهلُ العِلْمِ: حادٍ يحدو القلوبَ إلى بلادِ المحبوبِ، وهو اللهُ والدّارُ الآخرةِ، ويطيب لها السير، وقيل: هو الاستبشارُ بحدودِ فضلِ الرّبِّ تبارك وتعالى، والارتياح لمطالعةِ كرمه سبحانه، وهو فرضٌ لازمٌ على كلِّ مسلمٍ؛ قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ﴾⁶⁶، ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾⁶⁷.

الرجاء : هو الطمع فيما يمكن حصوله و يرادفه الأمل، والفرق بينه وبين التمني أنه في القريب والتمني في البعيد (كتاب " الكليات " لأبي البقاء). وهو من الأمور التي تأتي على غير وجه العبادة كما قال تعالى : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾⁶⁸ و الرجاء الشركي هو رجاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله (⁶⁹).

⁶⁵ (نوح: 13)

⁶⁶ (العنكبوت: 5)

⁶⁷ (الكهف: 110 ، موقع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية

⁶⁸ (النور: 60)

⁶⁹ (شبكة الإمام الأجرى

دليل الرجاء

- من الكتاب :

1- وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ (70)

2- قَالَ تَعَالَى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ (71)

- من السنة :

1- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ: "كَيْفَ تَجِدُكَ؟" قَالَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَرْجُو اللَّهَ وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَأَمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ) (72)

العبد بين الخوف والرجاء

أقوال السلف رضوان الله عليهم

(70) البقرة 218

(71) الإسراء 58

(72) رواه أبو داود وغيره بإسناد حسن

1- قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - "لو نادى منادٍ من السماء أيها الناس إنكم داخلون الجنة كلكم أجمعون إلا رجلاً واحداً لخفت أن أكون هو، ولو نادى أيها الناس إنكم داخلون النار إلا رجلاً واحداً لرجوت أن أكون هو" (73)

2- عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول في دعائه: "خائفا مستجيراً تائباً مستغفراً راغباً راهباً" (74)

أقوال أهل العلم

1- قال الشيخ الفوزان : والخوف من عقاب الله نوع من أنواع العبادة، ورجاء ثوابه نوع آخر من أنواع العبادة فلا بد أن يجمع المسلم بين الخوف والرجاء دائماً، فلا يغلب جانب الخوف ؛ فيكون من الخوارج الذين يكفرون بالمعاصي ويخلدون أصحابها في النار . ولا يغلب جانب الرجاء فيكون من المرجئة الذين يزهدون في الأعمال ويزهدون فيها ولا يقيمون لها وزناً أو يقللون من شأنها، والاعتماد على الخوف قنوط من رحمة الله: ﴿ وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ (76) ﴿ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (76) ، والاعتماد على الرجاء فقط أمن من مكر الله: ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (77) ، فالله سبحانه وتعالى أمرنا بالجمع بين الخوف والرجاء، وهذه طريقة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ (78) ، ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ

(73) حلية الأولياء (53/1)

(74) الزهد للإمام وكيع بن الجراح (2/545).

(75) الحجر 56

(76) يوسف 87

(77) الأعراف 99

(78) الأنبياء 90

رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴿٧٩﴾ ، هذه طريقة الأنبياء الجمع بين الخوف والرجاء لا يعتمدون ولا يرجحون جانباً دون الآخر، فلا ييأسون من رحمة الله مهما عظمت الذنوب لا ييأسون ولا ييئسون غيرهم من رحمة الله ؛ بل يتوبون إلى الله من جميع الذنوب، والله يغفر الذنوب جميعاً: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ ﴿٨٠﴾ ، ولما قتل رجل من بني إسرائيل مئة نفس ظلماً وعدواناً، سأل: هل له من توبة؟ فدلوه على عالم من علمائهم، فسأله أنه قتل مئة نفس فهل له من توبة؟ قال: نعم، ومن يحول بينك وبين التوبة ولكنك بأرض سوء، فاذهب إلى أرض كذا وكذا فإن فيها أناساً صالحين يعبدون الله فاعبد الله معهم فتاب الرجل، وخرج مهاجراً من أرض السوء إلى الأرض الصالحة فأدركته الوفاة في الطريق بينهما، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، ملائكة الرحمة يقولون: إنه جاء تائباً إلى الله عز وجل، وملائكة العذاب يقولون: أنه لم يعمل خيراً قط، فأرسل الله إليهما ملكاً بصورة رجل يحكم بينهما، فقال: قيسوا ما بين البلديتين، فقاوسا ما بين البلديتين فوجدوه أقرب إلى الأرض الطيبة بشبر فقبضته ملائكة الرحمة ﴿٨١﴾

2- السؤال : هذه السائلة من الدمام تقول : فضيلة الشيخ ، كيف يكون المؤمن بين الرجاء والخوف ، وإذا كان عند الإنسان خوف كثير ، وأنا - تقول - أعلم بأن فضل الله - عز ، وجل - على عباده كبير ، وأن رحمته سبقت غضبه ، فأنا دائماً خائفة جداً لتقصيري ، وأسأل الله - عز وجل - أن يمن علينا ، وعليكم بعفوهِ ، وفضله ، وجهونا في ضوء هذا السؤال ؟ .

الجواب : الحمد لله رب العالمين ، وأصلي ، وأسلم على نبينا محمد خاتم النبيين ، وإمام المتقين ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

(79) الإسراء 57

(80) الزمر 53 - 54

(81) خطبة جمعة للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى .

المؤمن يجب أن يسير إلى الله - تبارك ، وتعالى - بين الخوف ، والرجاء ؛
كجناحي طائر .

قال الإمام أحمد - رحمه الله - : " ينبغي أن يكون خوفه ، ورجاؤه واحدا ،
فأيهما غلب هلك صاحبه ، فالإنسان إذا رأى ذنوبه ، وما حصل منه من
التقصير في حقوق الله - عز وجل - ، وحقوق العباد خاف ، وإذا تأمل فضل
الله - تعالى - ، وسعة رحمته ، وعفوه طمع ، ورجا ، وعليه فينبغي أن يكون
خوفه ، ورجاؤه واحدا ؛ لأنه إن غلب عليه الرجاء يخشى عليه من الأمن من
مكر الله ، وإن غلب عليه الخوف خشي عليه أن يقنط من رحمة الله ،
وكلاهما محذور . وقد قال الله - تعالى - عن أوليائه ، وأنبيائه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا
يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۗ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ (٩٠) 82

ومن العلماء من قال : إن فعل الطاعات فليغلب جانب الرجاء ، والقبول ،
وأن الله - تعالى - لا يضيع أجر من أحسن عملا ، وإن خاف من فعل
المحرمات غلب الخوف ، وخاف أن تناله سيئاته بعقوبات حاضرة ،
ومستقبله .

وقال آخرون من أهل العلم : ينبغي في حال الصحة أن يغلب جانب الخوف
ليحمله ذلك على فعل الواجبات ، وترك المحرمات ، وفي حال المرض
المدنف الذي يخشى أن يلاقي ربه به يغلب جانب الرجاء من أجل أن يموت
وهو يحسن الظن في الله - عز وجل - .

وعلى كل حال يجب على الإنسان أن لا يستولي عليه الخوف حتى يقنط من
رحمة الله ، أو الرجاء حتى يأمن من مكر الله ، وليكن سائرا إلى ربه بين هذا ،
وهذا (83) .

3- قال ابن القيم - رحمه الله - : « وكثيرٌ من الجهّال اعتمدوا على رحمة الله
وعفوه وكرمه ، وضيعوا أمره ونهيه ، ونسوا أنه شديد العقاب ، وأنه لا يُرَدُّ

82 (الأنبياء 90

83 (الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ محمد العثيمين رحمه الله تعالى

بأسه عن القوم المجرمين، ومن اعتمد على العفو مع الإصرار على الذنب فهو كالمعاند.

قال : معروفٌ: رجاؤك لرحمةٍ مَنْ لا تطيعه من الخذلان والحمق.

وقال: بعض العلماء: مَنْ قطع عضوًا منك في الدنيا بسرقة ثلاثة دراهم، لا تأمن أن تكون عقوبته في الآخرة على نحو هذا.

وقيل للحسن: نراك طويلَ البكاء، فقال: أخاف أن يطرحني في النار ولا يبالي.

وكان يقول: إِنَّ قَوْمًا أَلْهَتَهُمْ أَمَانِي الْمَغْفِرَةَ حَتَّى خَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ تَوْبَةٍ، يقول أحدهم: لَأَيُّ أَحْسَنُ الظَّنِّ بَرِّي، وكذب، لو أَحْسَنَ الظَّنَّ لأَحْسَنَ العمل.

وسأل رجلُ الحسنَ فقال: يا أبا سعيدٍ، كيف نصنع بمجالسة أقوامٍ يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير؟ فقال: والله لَأَنْ تصحب أقوامًا يخوفونك حتى تدرك أمانًا خيرٌ لك من أن تصحب أقوامًا يؤمنونك حتى تلحقك المخاوف.

وفيه [مسند أحمد] أيضًا عنه، قال: كان النبيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يكثر أن يقول: (يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ، ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ)، فقلنا: «يا رسول الله آمنًا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟» قال: «نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ إضْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ شَاءَ».

وفيه أيضًا عنه أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال لجبريل: (مَا لِي لَمْ أَرِ مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا قَطُّ؟) قال: «مَا ضَحِكَ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ»

ثم قال : في (ص: ٣٤): «والأحاديث في هذا الباب أضعافُ أضعافٍ ما ذكّرنا، فلا ينبغي لمن نصح نفسه أن يتعامى عنها، ويرسل نفسه في المعاصي، ويتعلق بحسن الرجاء وحسن الظنّ.

قال : أبو الوفاء بن عقيلٍ: أَحْذَرُهُ وَلَا تَغْتَرَّ بِهِ، فَإِنَّهُ قَطَعَ الْيَدَ فِي ثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ، وَجَلَدَ الْحَدَّ فِي مِثْلِ رَأْسِ الْإِبْرَةِ مِنَ الْخَمْرِ، وَقَدْ دَخَلَتِ الْمَرْأَةُ النَّارَ فِي هَرَّةٍ، وَاشْتَعَلَتِ الشَّمْلَةَ نَارًا عَلَى مَنْ غَلَّهَا وَقَدْ قُتِلَ شَهِيدًا.

وقال الإمام أحمد: حدّثنا معاوية: حدّثنا الأعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن شهاب يرفعه قال: «دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ فِي دُبَابٍ، وَدَخَلَ رَجُلٌ النَّارَ فِي دُبَابٍ»، قالوا: «وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟» قال: «مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنْمٌ لَا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرَّبَ لَهُ شَيْئًا، فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا: قَرِّبْ، فَقَالَ: لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ، قَالُوا: قَرِّبْ وَلَوْ دُبَابًا، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ فَدَخَلَ النَّارَ، وَقَالُوا لِلْآخَرِ: قَرِّبْ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَقْرَبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَضَرَبُوا عُنُقَهُ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ»، وهذه الكلمة الواحدة يتكلّم بها العبدُ يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب (84

الضراعة الخالق سبحانه

– معنى الضراعة لله تعالى :

– لغة :

1- الخضوع والتذلل ، يقال: ضرع فلان لفلان وضرع له، إذا ما تخشع له وسأله أن يعطيه (85

2- وإذا رجعنا إلى المعنى اللغوي للتضرع لوجدناه يدور حول الطلب بذل وخضوع واستكانة، ومادة ضرع تدل على لين في الشيء، ومن هذا الباب ضرع الشاة، فلو نظرت إلى صغير الحيوان حين يلتقم ثدي أمه ، فيلح ويرتفع

84 (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» أو «الداء والدواء» لابن القيم (٢٨)

85 (لسان العرب

وينخفض ويجتهد بكل قوته كي يجذب هذا اللبن الذي به حياته لعرفت مدى الارتباط بين المعنى اللغوي⁸⁶

- اصطلاحاً :

1- هو دعاء الله وسؤاله بذل وخشوع وإظهار للفقر والمسكنة، وهذا الحالة يحبها ربنا ويرضاها، بل أمر عباده بها⁸⁷

2- الدعاء الممزوج بالذلة والتمسك لله والانكسار بين يديه

دليل الضراعة

- من الكتاب :

- 1- ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾⁸⁸
- 2- ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁸⁹

أمت إشراق الشيخ أحمد بارمول - حفظه الله -

- من السنة :

- 1- عن أبي أمامة- رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عرض عليّ ربّي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً ، قلت: لا يا ربّ، ولكن أشبع يوماً، وأجوع يوماً).

⁸⁶ (شبكة سحاب)
⁸⁷ (شبكة سحاب)
⁸⁸ (الأعراف 55)
⁸⁹ (الأنعام 43)

وقال ثلاثا أو نحو هذا- فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت
شكرتك وحمدتك) ⁹⁰

أقوال السلف

رضوان الله عليهم والعلماء

في الصراحة لله تعالى

- 1- قال الداودي- رحمه الله تعالى- (على الدّاعي أن يجتهد ويلحّ ولا يقل: إن شئت، كالمستثنى ولكن دعاء البائس الفقير) ⁹¹
- 2- وقال شيخ الإسلام في "الفتاوى" (15/24): (وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ عقيب قوله: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ دليل على أنّ من لم يدعه تضرعاً وخفيةً فهو من المعتدين الذين لا يحبهم) ⁹²

أمت إشراف الشيخ أحمد بارمول - حفظه الله -



⁹⁰ الراوي : أبو أمامة الباهلي | المحدث : الألباني | المصدر : ضعيف الترمذي الصفحة أو الرقم: 2347 | خلاصة حكم المحدث : ضعيف

⁹¹ (فتح الباري شرح صحيح البخاري ص 145
⁹² (شبكة سحاب